في الامور التي تتعلق بها التصرف والولاية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال الامام
الحادي للمفسر رحمه الله ومعنى الاية لا تتخذوا اليهود والنصارى احباء في
الدين والنصرة بعضهم اولياء بعض على دين بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
اذا تولاه لاجل كفره صار كافرا مثله واما اذا تولاه لا لاجل كفره صار من جملة
المستحقين لعذاب الله التي لفقه امر الله وولاته من اوجب الله ان يعاديه
واخرج عبد بن حميد عن حذيفة رضي الله عنه قال ليتق احدكم ان يكون يهوديا
او نصرانيا وهو لا يشعر وتلا ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال تعالى بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايتبغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا اي لهم الذين يتخذون الكافرين احباء في الدين والنصرة من
دون المؤمنين الخالصين الموحدين قوله ايتبغون عندهم العزة هذا استفهام بمعنى
الانكار اي كيف يطلبون عند الكفار العزة وهم اذلاء في حكم الله تعالى فان العزة لله
جميعا فمن اراد طلب العزة فليطلبها من الله تعالى لانه المقدر لجميع من له العزة من
خلقه فجميع العزة له وهذا ايضا ذكره الامام الحادي الفقيه وقال ابو بكر رحمه الله في
تاويل الاية وهذا يدل على انه غير جايز للمؤمنين الاستنصار بالكفار على غيرهم من الكفار
اذ كانوا متى غلبوا كان حكم الكفر هو الغالب ولذلك قال اصحابنا في قوله ايتبغون
عندهم العزة يدل على صحة هذا الاعتبار وان الاستعانة بالكفار لا تجوز اذ كانوا متى
غلبوا كان الغلبة والظهور للكفار وكان حكم الكفر هو الغالب فان قيل اذا كانت
الاية في بيان المنافقين وهم كفار فكيف يجوز الاستدلال به على المؤمنين
قيل له انه قد ثبت ان هذا الفعل محظور فلا يختلف حكمه بعد ذلك ان يكون
من المؤمنين او غيرهم لان الله تعالى متى ذم قوما على فعل فذلك الفعل قبيح لا

يجوز

اي فان القوة والمنعة لله جميعا

يجوز لاحد من الناس فعله الا ان يقوم الدلالة عليه قال والعزة القوة منقولة عن
الشدة والعزيز القوي المنيع فتضمنت الاية النهي عن اتخاذ الكفار اولياء ونصارا
والاعتزاز بهم والالتجاء اليهم للتعزز بهم عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتز بالعبيد اذله الله تعالى وهذا
محمول على معنى الاية فيمن اعتز بالكفار والفساق ونحوهم فاما ان يعتز بالمؤمنين
فذلك غير مذموم قال الله تعالى وله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابو بكر رحمه الله وقوله
تعالى ايتبغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا تاكيد للنهي عن الاعتزاز بالكفار واخبار
بان العزة لله دونهم وان الكفار اذلاء في حكم الله تعالى فانتقت عنهم صفة العزة
فكانت لله ولمن جعلها له في الحكم وهم المؤمنون فالكفار وان حصل لهم
ضرب من القوة والمنعة فغير مستحقين لاطلاق اسم العزة لهم قال تعالى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم قوله تعالى وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة التي كانت لمن قبلهم ذلك
اي ذلك النصر للمؤمنين والاهلاك للكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم
وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي لهم ينصرهم من الله والله ولي المتقين
فانظر هذه الاية كيف اكد الله سبحانه وتعالى وجوب عدم موالات الكفار
وانهم اذلاء الى قوله اولياء الشياطين قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)